الفنان التشكيلي العراقي خضر جرجس:

ملوّن ذو حساسية خاصة يرحل بصمت!

خضر جرجس

حسني ابو المعالي*

■ لوحة تلك أم حلم جميل، نغمة أم صدى لنداء الوجد، أخيال ذلك الذي يداعب البصر أم حقيقة؟، يتوه المتلقي بين متعة العين ونشوة الاستماع ودهشة الابحار في عالم الفنان التشكيلي العراقي خضر جرجس حين يكون بمواجهة أعماله الفنية.

في أول عناق لي ضم سماء وأرض الوطن عام 2003 أي بعد السقوط والخراب الذي يسمونه التحرير بثلاثة شهور، حظيت لأول مرة بزيارة قاعة حوار في الوزيرية التي يشرف عليها الفنان قاسم سبتي الذي حاول كما أعتقد الحفاظ على أعمال الفنانين من أن تطالها أياد السراق والمخربين الذين عاثوا في البلاد نهبا وسلبا في ظل الحرية الأمريكية، فأخفاها بعيدا حتى استقرت الأمور بعض الشيء، كانت القاعة غير مرتبة بعد، لوحات فنية منتشرة هنا وهناك لمجموعة كبيرة من الفنانات والفنانين العراقيين، منها ما هو معلق على الجدار بشكل عشوائي ومنها ما هو مركون على الأرض، وهناك أعمال مكدسة في ركن من القاعة، ومن بين جميع تلك الأعمال كانت تشع ألوان خضر جرجس من لوحة يتيمة لفتت نظري بشكل غير طبيعي، سارعت يومها مستفسرا عن صاحب اللوحة من مدير القاعة فأجاب بأن الفنان غادر الوطن مهاجرا وليس في القاعة من أعماله سوى ثلاث لوحات، تأملت الأعمال بعين المبحر لأول مرة إلى جزيرة فنية قلما يجود الزمن بمثلها، فسحر الألوان وانسجاماتها جزء من سر فرشاة الفنان، وتكويناته الرائعة تكشف عن مخيلته الاستثنائية، وموضوعاته المتنوعة لا تفقد شخصيته الفنية، لم تشبعني تلك الأعمال بما يكفي للكتابة عنها وعن الفنان بالرغم من أنني تركت القاعة وفي نفسي شوق كبيرلألوانها وطريقة تنفيذها على اللوحات، غادرت القاعة وكأنني تخليت عن واجب وطني كان علي الاستمرار بالتقصي والبحث لإنجازه، وظلت تلك الأعمال الفنية الرائعة تقتحم ذاكرتي حتى عودتي لمقر إقامتي وطني الثاني المغرب وبقيت فكرة الكتابة عنها تراودني لزمن غير قصيرإلا أن الرياح جرت بما لا تشتهي سفني حتى سمعت خبر وفاة الفنان خضر جرجس في المهجر، ويبدو لي بأن الفنان الراحل لم يحظ باهتمام إعلامي كاف للتعريف به.

والمتتبع للحركة الفنية لن يجد أعماله الفنية الرائعة قد وضعت في الميزان الثقافي والفني العراقي والعربي، فقد تميز بين أقرانه من الفنانين منذ كان طالبا في معهد الفنون الجميلة وبعد تخرجه في الستينيات عين استاذا معيدا للفن في ذات المعهد وهو دليل على تفوقه.

كان يتمتع بدرجة عالية من الحساسية في صناعة مزج الألوان التي تطرب لها العين وهذا ما يذكرنا بالفنان العراقي الكبير الراحل فائق حسن فهو صاحب تلك المدرسة اللونية بالرغم من اختلاف توجه كل منهما، فالفنان فائق كان واقعيا وخضر جرجس كان تجريديا، ولكنه تجريد ولد من رحم الواقعية، ويستند إلى أصول وقواعد اللعبة التشكيلية، بعيدا عن الفوضى والعبثية، تنساب ألوانه كموسيقى هادئة تنقلك من نغمة جميلة إلى أخرى طروب وتستقر بك في أجواء سيمفونية بالغة الروعة والخيال.

رحل خضر جرجس في زمن شهد غياب المبدعين وعم فيه تكاثر المدعين، وسيطر التشويه باسم الحداثة على الساحة التشكيلية واحتل مكان الإبداع والفن، كما يسيطر الآن العنف والإرهاب مكان الحب والديمقراطية، فوداعا للحب، ووداعا للإبداع.

* فنان تشكيلي من العراق يقيم في المغرب

بعض الاعمال للفنان الراحل

تداعيات

مقهى لافونتين

محمد غرافي*

(إلى حسن نرايس)

■ كل شيء تغير في مقهى لافونتين. الكراسي أصبحت واسعة ووثيرة، والطاولات تقلص حجمها ولم تعد تتسع لأكثر من زبونين. أما أريكة الفنان سعيد المغربي التي كانت شبه ملك له كل صباح فقد اختفت باختفاء الجدار الذي كان يسندها ويفصل بين القاعتين الداخليتين. أريكة واحدة فقط توجد الآن مقابل الكونتوار وتعطي مباشرة على شاشة ألعاب الحظ الإلكترونية (الرابيدو). مقابل شاشة الرابيدو ثمة شاشة التلفاز. أينما وليت وجهك فثمة صور وأرقام تتوالى بسرعة وتسرقك من حميمية الجلسة أو قراءة الجريدة.
لم يعد ثمة قاعة داخلية خافتة الأضواء حيث كان ينزوي العشاق لتبادل القبل بعيدا عن نظرات باقي الزبائن. تم وصْلُ قاعة المدخل بالقاعة الداخلية فصارتا قاعة واحدة كبيرة.
المقهى في ساعات الغداء والعشاء يتحول كله إلى مطعم باستثناء أربع طاولات صغيرة فقط من أجل تناول قهوة أو مشروب بارد وكراسيها الوثيرة لا تتجاوز اثنين أو ثلاثة، مما جعل الأصدقاء والإخوة العرب يهجرونها إلى مقاه مجاورة.
الزبائن من حولي يذكروننني بزبائن مقاهي الشانزيليزيه تقريبا. وجوه صامتة وهندام أنيق : كل ما يصرفك عن الرغبة في التواصل أو حتى طلب ولاعة من الزبون المجاور. لا أثرلعمال المحلات التجارية والمكتبات المجاورة الذين كانوا في ما مضى يتناولون وجبات غذائهم الخفيفة بجوارنا. لاشك أنهم غادروا المقهى عابرين شارع سان ميشال إلى مطاعم الكباب والشوارمة في الأزقة الضيقة الخلفية للشارع ذاته.
حتى الحاجز الزجاجي الذي كان يفصل القاعة الداخلية عن الفضاء الخارجي زال عن آخره وصار المقهى كله مفتوحا على الخارج مثل فم تمساحي يلتهم السوّاح الخارجين توا من فم المترو المحاذي للمقهى. يصعب الآن أن تقرأ جريدتك المفضلة أو تنصت إلى جليسك وبإمكانك في الآن نفسه أن تُحدّث جليسك في أمور خاصة أو سرية دون احتراس من زبون الطاولة المجاورة نظرا لضجيج الشارع وزعيق سيارات الشرطة المتواصل...
النادل الذي أتاني بالقهوة، وأنا امسح بالبصر أركان المقهى يمينا وشمالا باحثا عن أثر قديم أو عن وجوه أعرفها، كان باردا مثل صباح باريس الشتائي وعابسا مثل الزبائن. في ما مضى كان النادل إيريك يأتينا بالقهوة مبتسما ومازحا. وكثيرا ما كان يغض الطرف عن أصحاب الجيوب الفارغة منا ويسمح لهم بالجلوس طويلا.
عدد الكراسي والطاولات على الرصيف تضاعف كثيرا حتى بدا لي أن المقهى قد غزا كل الرصيف واستحوذ على ما تبقى من ممرّ العابرين سريعا من وإلى ساحة سان ميشال المجاورة للوصول في الوقت المحدد إلى مواعيدهم الغرامية قرب النافورة.
الشجرة الضخمة وحدها التي تضرب بجذورها عميقا في تربة الرصيف عند باب المقهى ما تزال شاهدة على مواعيدنا الصباحية ونحن ندخل المقهى أو نخرج منه متأبطين جريدة أو مقالا أو قصيدة أو فقط أحزاننا والقليل القليل من الفرح.

***

في مقْهى لافونيتنْ، النّادلُ مُرْتبكٌ هذا الصُّبْحَ تَماماً كالأمْسِ في مثْلِ السّاعَةِ هذهْ وصَديقي لمْ يظْهَرْ بَعْدُ. سيَقولُ كعادته إنّ المَترو صارَ بهِ عَطَبٌ أوْ داسَ بكُلِّ صلابته قامَةَ شَحّاذ ما فَتَئتْ تتقوّسُ حَتىّ اندفعتْ واثقَةً تحتَ العجَلات أو سيقولُ بأنّ المترو ذاتَهُ أسرعَ أكثرَ فانقطعَ التيّارُ به وتوقفَ أطْوَلَ في النّفَق. النادلُ كشّرَ أكثرَ والقهوةُ صارتْ بَاردةً والأرقامُ الرابحَةُ على شاشة «رابيدو» تتلاحقُ مسرعةً. في الخارج عُشّاقٌ يَصلونَ تباعاً وسطَ السّاحة ـ ساحة سانْ ميشالْ ـ ورجالُ الشّرْطة يَنْقضّونَ على رقم أسْودَ لوْ وَصلتْ في الوقتِ عشيقتُهُ الشّقْراءْ لتغيّرَ كلُّ العالمِ حولَهُ.

* كاتب مغربي مقيم بفرنسا

فضاءات ثقافية

ندوة بجامعة عين شمس: مركز زايد للتنسيق والمتابعة أثرى دراسات الصراع العربي الإسرائيلي

القاهرة ـ «القدس العربي»:

ناقش مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات بجامعة عين شمس في ندوة موسعة نتائج مشروع بحثي فريد من نوعه لإنشاء قاعدة بيانات وخريطة معرفية للرسائل الجامعية التي تناولت الصراع العربي الإسرائيلي منذ افتتاح الجامعات المصرية وحتى الآن ؛ وذلك بهدف الإسهام في دعم صنّاع القرار بنتائج وبيانات متنوعة تخدم القضايا العربية في ذات الشأن.

وخلال هذه الندوة التي شارك فيها أكاديميون وخبراء عسكريون وسفراء ومحللون سياسيون جرى التأكيد على خطورة الاعتماد على الرسائل الجامعية وحدها في تناول قضية الصراع العربي الإسرائيلي دون استكمال المعرفة بالشخصية الإسرائيلية عبر بحوث ودراسات ومؤلفات عديدة لآباء العلم من أساتذة الجامعات نشرها مركز زايد للتنسيق والمتابعة قبل إيقاف أنشطته، حيث أثرى المكتبة العربية بسبع وستين دراسة تناولت كافة أبعاد قضية الصراع العربي الإسرائيلي مفصلاً أطرها ومبيناً انعكاساتها على مجمل الأوضاع في المنطقة العربية مما كان له الأثر البالغ في تلفيق الاتهامات والافتراءات المغرضة لأنشطته على الرغم من موضوعية طرحه وعلمية منهجه.

وقال المفكر السياسي السيد يس، خلال الندوة الافتتاحية لإعلان بحث رؤى الصراع العربي الإسرائيلي إن هذا البحث يمثل مشروعاً كبيراً يقوم على الحصر المنهجي للأبحاث والدراسات ولكل ما كُتب عن هذا الصراع في الجامعات أو المراكز والمعاهد البحثية مضيفاً أن هذا المشروع خطوة مهمة وأولوية نحو تأسيس خريطة معرفية لرؤية الصراع العربي الإسرائيلي.

ومن جانبه أشار السفير محمد بسيوني، إلى أن المكتبة الأكاديمية والعلمية تحوي دراسات كثيرة وضخمة حول الصراع العربي الإسرائيلي، ولكن ينقصه الترابط والتفاعل مشدداً على ضرورة التعرف من خلالها على ما يجري في الداخل الإسرائيلي وعمق المجتمع الإسرائيلي.

وشدد المشاركون على ضرورة البحث عن كيفية توظيف دراسات مرحلة السلام والتي شهدت نمواً كبيراً للعمل الجاسوسي الإسرائيلي والنشاط المخابراتي لأجهزتها، منبهين إلى أن الأوضاع في المنطقة العربية تؤكد أن لا وجود لقوتين متوازيتين بل تعاظم هيمنة القوى الأخرى وزوال مفهوم الصراع الذي لا تزال الأبحاث الأكاديمية في غيبة عن تصميمه.

وزارة الثقافة الاردنية تعلن مشروع مدن المملكة الثقافية

عمان ـ «القدس العربي»:

اعلنت وزارة الثقافة ضمن خطتها للتنمية الثقافية عن تطبيقها لاول مرة مشروع المدن الثقافية الاردنية بحيث يتم اختيار مدينة اردنية كل عام لتكون عاصمة الثقافة الاردنية.
وقال وزير الثقافة الدكتور عادل الطويسي في لقاء مع وكالة الانباء الاردنية ان الوزارة اقرت تعليمات لهذا المشروع الضخم الذي ستدعمه بمبلغ مليون دينار بهدف تفعيل الحراك الثقافي في المدن الأردنية بما يعكس ويعبر عن خصوصياتها الثقافية والترويج للمنتج الثقافي الخاص بأبناء المدينة المختارة وتعميمه على مستوى الوطن.
واكد ان المشروع الذي يبدأ تنفيذه اعتبارا من مطلع العام المقبل سيحقق أكبر قدر من تبادل الخبرات بين منتجي الثقافة في المدن والعاصمة ويعمل على تطوير البنى التحتية الضرورية للعمل الثقافي في المدن الأردنية وتشجيع الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية المحلية على المساهمة في الصناعات الثقافية والاستثمار في قطاع الثقافة وربط المنتج الثقافي بالمنتج السياحي اضافة الى الإعلاء من شأن النخب الفكرية والإبداعية ومنحها الدور الثقافي في المجتمع والدولة كذلك جعل الفعل الثقافي وسيلة ترفيهية ومعرفية واقتصادية في حياة المواطن وتفعيل دور الثقافة في إحداث التنمية الشاملة في المجتمع.
واشار الى ان اختيار مدينة الثقافة الأردنية سيكون من خلال لجنة برئاسة الأمين العام وعضوية ستة أشخاص من ذوي الخبرة والاختصاص من داخل الوزارة وخارجها وتتولى النظر بالترشيحات التي ترد إليها لاعتماد مدينة الثقافة الأردنية للعام المحدد.
وبين ان الوزارة ستعلن عن البدء بتلقي الترشيح لمدينة الثقافة الأردنية خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من هذا العام وتتلقى اللجنة الترشيحات من الدوائر الرسمية أو الهيئات الأهلية أو الشخصيات الثقافية في المدينة الراغبة في الترشيح لإعلانها مدينة الثقافة الأردنية وترفع تنسيبها بالمدينة المختارة للوزير قبل نهاية شهر كانون الأول (ديسمبر) من نفس العام. واكد ان اللجنة ستراعي في اختيارها توفر البنى التحتية المناسبة في المدينة ووجود هيئات تطوعية أو رسمية أو حركة ثقافية نشطة وفاعلة فيها.
وقال انه عند اختيار إحدى المدن لتكون مدينة الثقافة الأردنية سيتم تشكيل لجنة عليا برئاسة وزير الثقافة وعضوية الحاكم الإداري في المنطقة ورئيس البلدية ومدير مديرية الثقافة في المحافظة التي تتبع لها المدينة ومدير مديرية الهيئات والمهرجانات الثقافية في الوزارة ومدراء العلاقات والإعلام والاتصال والترويج والتبادل الثقافي في الوزارة ومدير التربية والتعليم في المنطقة ومدير رعاية الشباب في المنطقة وممثل عن إحدى مؤسسات المجتمع المدني في المدينة وممثل عن وزارة السياحة والآثار وممثل عن الجامعات في المنطقة اضافة الى رئيس غرفة الصناعة والتجارة في المنطقة واثنين من مؤسسات القطاع الخاص في المنطقة واثنين من الشخصيات الثقافية أو قادة الرأي في المدينة وعضو إعلام.
وتتضمن البرامج التي سيتم تنفيذها اقامة بعض الفعاليات الثقافية والفنية الوطنية التي تنظمها الوزارة في المدينة ومهرجان ثقافي فني كبير وندوات ومحاضرات حول التنمية المحلية في المدينة وتراثها وتاريخها وعروض فنية ومسرحية ومسابقة وطنية للإبداع تقدم فيها جوائز مناسبة وكرنفالات فرح ومرح وتسوق ومسيرات تشارك فيها مختلف قطاعات المدينة المنتجة والخدمية ومعارض تسوق لمنتجات المدينة والمنطقة المحيطة بها ومعارض صور وفنون تشكيلية وحرفية وتراثية ومعارض كتب وإقامة توأمة ثقافية بين المدينة ومدينة عربية أو أجنبية.
وتحدث وزير الثقافة عن الاهتمام بثقافة الطفل حيث ستتضمن البرامج فعاليات خاصة بالأطفال وباعة كتب خاصة ما يتعلق منها بالمدينة المحتفى بها واصدار مجلة أو جريدة للتعريف بمثقفي المدينة ومبدعيها ونشاطها وتاريخها الثقافي وتكريم شخصيات رائدة من أهل المدينة وتجميع الوثائق المتعلقة بالمدينة وأرشفتها وإنتاج فيلم وثائقي عن المدينة وإنشاء صرح تذكاري فني في المدينة يحمل اسمها في المناسبة. واكد ان الاحتفالية ستنقل الفعاليات العربية والاجنبية الى المحافظة المحتفى بها حيث ستتم استضافة فعاليات عربية أو أجنبية ضمن برنامج احتفالات مدينة الثقافة الأردنية. وقال انه سيتم احداث موقع على الانترنت يتضمن البرامج والانشطة التي سيتم تنفيذها على مدار العام.